



علي مولا

أنطونيو سكارميتا

ساعي البريد

الصبر المتهرِّق

مسرحية عن بابلو نيرودا



ترجمة: ممدوح عدوان

أنطونيو سكارميتا

(تشيلي)

ساعي البريد

الصبر المتحرق

مسرحية: عن بابلونيرودا

ترجمة : ممدوح عدوان

ساعي البريد

الصبر المتحرق

سلكي البريد

الصبر المتحرق

تأليف: انطونيو سكارميتا «تشيلي»

ترجمة: ممدوح عدوان

الناشر : دار كنعان

للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية

جميع الحقوق محفوظة

دمشق - ص.ب. 443 هاتف: 2134433 (11 - 963 +)

فاكس: 3314455 - 2134433 (11 - 963 +)

E-mail: said.b@scs-net.org

الطبعة الثانية: 2004 / عدد النسخ 1000

إخراج: لبنى حمد

يمكن الاطلاع على كتب الدار ومنشوراتها

على صفحة الشبكة التالية:

<http://www.furat.com>

المشهد الأول

(صوت نيرودا من خارج المسرح . موسيقى)

بابلو: قضيت طوال عام 1969، تقريباً، في إيل نيغرا . ومنذ الصباح الباكر كان البحر يبدأ طريقته المذهلة في الظهور . وكان يبدو وكأنه يعجن رغيفاً من الخبز لا ينتهي . الزبد المطروح أبيض كالطحين تدفعه الخميرة الباردة من الأعماق .

في الشتاء تعيش بيوت إيل نيغرا متلصقة بظلام الليل . تسعة بيوت بينها، فقط، مضاءة . وكان يخيل لي أحياناً أن هناك شخصاً ما في البيت المقابل . كنت أرى نافذة مضاءة . لكن هذا لم يكن إلا توهماً ، لم يكن هناك أحد في بيت الكابتن، ولم يكن ذلك إلا الضوء المنبعث من نافذة بيتي ينعكس على زجاج نافذة بيته .

المشهد الثاني

(على جانب من المسرح باب بيت بابلو. على الجانب الآخر هاتف عمومي. بابلو يفتح مغلماً. ماريو يقف إلى جانبه).

ماريو: من أين؟

بابلو: من السويد.

ماريو: ولم تفتحها قبل غيرها؟

بابلو: لأنها الرسالة التي تهمني أكثر من غيرها.

ماريو: وكيف تعرف قبل أن تفتحها؟

بابلو: لأنها من السويد.

ماريو: وما الذي يميز السويد - غير الشقراوات؟

بابلو: جائزة نوبل للآداب يا ولدي.

ماريو: هل سيعطونك إياها؟

بابلو: لن أرفضها إن فعلوا.

ماريو: كم هو المبلغ الذي ستحصل عليه؟

بابلو: 125 ألف دولار. (لحظة صمت).

- ماريو: لماذا تأتيك هذه الرسائل الكثيرة يا سيد بابلو؟
- بابلو: هل تعبت من جلبها إلي؟
- ماريو: لا. أبدأ. الحقيقة أنك الوحيد على هذه الجزيرة الذي يأتيه بريد. ولولا أنك هنا لفقدت وظيفتي.
- بابلو: سأحاول، إذن، أن أعيش إلى الأبد وبهذا لن يطردوك.
- ماريو: كم أود أن تأتيني رسالة ذات يوم. ما الذي يحس به المرء؟
- بابلو: حسب الحالة. إن كنت تتوقع رسالة حب تحس بالقلق.
- ماريو: القلق شبيه بكونك على دبابيس وإبر. صحيح؟
- بابلو: شبيه بكونك على دبابيس وإبر؟ صحيح.
- ماريو: ماذا جاء في الرسالة؟
- بابلو: يا صديقي ماريو. لن أستطيع قراءتها إن كنت ستظل تطرح علي أسئلة.
- ماريو: آسف يا سيد بابلو. (بابلو يقرأ الرسالة).
- ماريو: ها؟
- بابلو: ماذا؟
- ماريو: هل سيعطونك الجائزة؟
- بابلو: ربما. لكن هناك مرشحين حظهم أكبر.
- ماريو: لماذا؟

- بابلو: لأنهم كتبوا كتباً عظيمة.
- ماريو: والرسائل الأخرى؟
- بابلو: سأقرأها في ما بعد.
- ماريو: هم م م م (صمت).
- بابلو: ماذا يدور في رأسك يا ماريو؟
- ماريو: الرسائل الأخرى.. هل تظن أنها رسائل حب؟
- بابلو: اسمع. أنا متزوج. أنت تعرف زوجتي ماتيلدا.
- ماريو: آسف يا سيد بابلو.
- بابلو: هاك. خذ واشتر لنفسك شيئاً ما.
(يعطيه إكرامية)
- ماريو: شكراً.
- بابلو: مع السلام الآن.
- ماريو: إلى اللقاء. (صمت)
- بابلو: ماذا هناك؟
- ماريو: سيد بابلو؟
- بابلو: تتصرف وكأنك مسمر إلى الأرض.
- ماريو: كما لو أن صاعقة ضربتني.
- بابلو: لا بل كعقدة في جذع شجرة.

- ماريو: كالقط الذي أكل الفأر.
- بابلو: (ضاحكاً) يبدو وكأنك متعود على المجازات.
- ماريو: سيدي؟
- بابلو: مجازات يا ولدي.
- ماريو: ما هذه؟
- بابلو: طريقة لوصف شيء ما بمقارنته بشيء آخر. هل فهمت؟
- ماريو: أعطني مثلاً.
- بابلو: حسن. إذا قلت أن السماء تتحب.. فماذا تعني؟
- ماريو: هذه بسيطة. يعني أنها تمطر طبعاً.
- بابلو: طيب. هذا مجاز.
- ماريو: ما دام سهلاً بهذا المقدار فلماذا له هذا الاسم الطويل؟
- بابلو: لأن الأسماء لا علاقة لها بصعوبة الشيء أو سهولته. فحسب طريقتك في التفكير ليس من الواجب أن يكون لذلك الشيء الصغير الذي يطير اسم طويل مثل (فراشة). خذ مثلاً كلمة فيل. إنها أصغر من كلمة فراشة⁽¹⁾. لكن الفيل أكبر من أن يستطيع الارتفاع عن الأرض. (صمت). والآن ماذا يدور في ذهنك؟

(1) في الأصل: إنها أقل من كلمة فراشة بحرف. والتعداد هنا على الكلمتين الإنكليزيتين «بترقلي» و«الفنت».

- ماريو: أظن أنني أتمنى أن أكون شاعراً.
- بابلو: يا ولدي. كل إنسان في تشيلي شاعر. وسيكون أكثر تميزاً وأصالة أن تظل ساعي بريد. على الأقل سيبعدك السعي والمشى عن السمنة. في تشيلي للشعراء جميعاً كروش كبيرة.
- ماريو: المسألة فقط هي أنني لو كنت شاعراً لاستطعت أن أقول ما أقصده.
- بابلو: وماذا يمكن أن تقصد؟
- ماريو: هذه هي المشكلة بالضبط. طالما أنني لست شاعراً فإنني لا أستطيع أن أعبر عنه.
- (صمت)
- بابلو: ماريو؟
- ماريو: سيد بابلو؟
- بابلو: سأقول لك مع السلامة الآن وأغلق الباب.
- ماريو: نعم يا سيد بابلو.
- بابلو: سأراك غداً.
- ماريو: فإلى الغد.
- (بابلو يغلق الباب. ولكن ماريو لا يتزحزح. بابلو يفتح الباب من جديد).

بابلو: فتحت الباب من جديد لأنني أحسست أنك ما تزال هنا .

ماريو: كنت أفكر .

بابلو: وهل عليك أن تقف في نقطة واحدة لكي تفكر؟ إذا كنت تريد أن تصير شاعراً تستطيع أن تبدأ بأن تفكر وأنت تمشي. الآن ستمشي على الشاطئ باتجاه مكتب البريد وفيما أنت تراقب حركة البحر تستطيع أن تبتكر مجازات .

ماريو: أعطني مثلاً .

بابلو: اسمع هذه القصيدة:

البحر هنا على الجيرة

وهي⁽¹⁾ بحر شاسع

تنهض مرة بعد أخرى

قائلة نعم، ولا، ولا .

وتقول نعم بالأزرق،

بالزبد، بالجموح .

وتقول: لا، ولا ..

لا أستطيع البقاء هادئة .

تصرخ: اسمي بحر:

أضرب الصخرة

⁽¹⁾ البحر هنا يعامل كمؤنث .

أحاول أن لا أقتنع بأية فائدة.

ثم بسبعة أسنة خضراء،

لسبعة نمور خضراء

لسبعة بحور خضراء

وهي تضرب صدرها

مكررة اسمها. (صمت)

ما رأيك بها؟

غريبة.

ماريو:

غريبة؟ لا بد أنك قد تحولت إلى ناقد قاس.

بابلو:

لا أقصد أن القصيدة غريبة. الغريب هو ما كنت أحس

ماريو:

به وأنت تنطق الكلمات.

جميل يا ماريو. فلنر إن كنت تستطيع أن تستجمع نفسك.

بابلو:

فأنا لا أستطيع أن أكرس الصباح كله لمتعة التحدث معك.

كيف أستطيع توضيح المسألة؟ عندما كنت تتلو القصيدة

ماريو:

كانت الكلمات تروح وتجيء.

كالبحر طبعاً.

بابلو:

هذه هي. كانت تتحرك مثل البحر.

ماريو:

هذا اسمه الإيقاع.

بابلو:

وأحسست بشعور طريف.. اعتراني نوع من.. دوار البحر

ماريو:

من جراء تلك الحركة.

- بابلو: اعتراك دوار البحر؟
- ماريو: كنت أتحرك جيئةً وذهاباً مثل قارب يتأرجح على كلماتك.
- بابلو: «مثل قارب يتأرجح على كلماتي».
- ماريو: تماماً.
- بابلو: أتعرف ماذا فعلت؟
- ماريو: ماذا؟
- بابلو: لقد ابتكرت مجازاً.
- ماريو: (ضحكاً) ولكن ليس له أهمية لأنه جاء عفو الخاطر.
- بابلو: ليس هناك صورة إلا وهي عفو الخاطر يا ولدي. العالم كله مصادفة هائلة عفو الخاطر.
- ماريو: هل ترى أن العالم، أقصد العالم كله، مع الريح والمحيطات والأشجار والجبال والنار والحيوانات والبيوت والصحارى والأمطار..
- بابلو: تستطيع الآن أن تقول «إلى آخره».
- ماريو: إلى آخره. هل ترى أن العالم مجاز لشيء ما؟
- (صمت) سيد بابلو؟
- بابلو: ماريو؟
- ماريو: هل يبدو هذا تخريباً؟
- بابلو: لا يا بني. لا.

ماريو: لكن وجهك اكتسى بتعبير طريف.

بابلو: لا. مجرد أنني.. بدأت أفكر.

ماريو: بالضبط. اسمع يا ماريو. دعنا نعقد اتفاقاً. سأذهب الآن إلى المطبخ وسأعدّ عجينة من الأسبرين لكي أستطيع التفكير في سؤالك، وغداً سأقول لك رأيي.

ماريو: هل أنت جاد يا سيد بابلو؟

بابلو: نعم. أنا جاد. سأراك غداً.

(صمت)

ماريو: ألن تدخل إلى الداخل؟

بابلو: لا. هذه المرة أنا أنتظرك إلى أن تذهب.

ماريو: وداعاً يا سيد بابلو.

بابلو: إلى اللقاء يا ماريو.

ماريو: (من بعيد) أراك غداً يا سيد بابلو.

(إظلام)



المشهد الثالث

(صوت نيرودا من خارج المسرح)

بابلو: «سوناتا لماتيلدا»

ستكتشفين أنني أحبك حين لا أحبك.

طالما أن للحياة وجهين.

تستطيع الكلمة أن تكون جناحاً للصمت.

وللنار نصيبها من البرد.



أحبك لكي أبدأ بحبك

ولكي أبدأ من جديد مساراً لا ينتهي

ويجعل حبي لك أبدياً:

وهذا ما يجعلني لا أحبك الآن.



أحبك ثم لا أحبك
كأنني أمسك بين يديّ
بمفاتيح السعادة
ومفاتيح مستقبل حزين مجهول.



نحبي حياتان لكي أحبك.
لهذا أحبك حين لا أحبك.
ولهذا أحبك حين أحبك.



المشهد الرابع

(مع ظهور الإضاءة ماريو يقرع جرس باب بيت بابلو بإلحاح)

- بابلو: (من بعيد) قادم. (يفتح الباب) آه. هذا أنت؟
- ماريو: أنا محظوظ. برقية لك.
- بابلو: لقد اضطررت هذا للاستيقاظ باكراً بشكل مزعج.
- ماريو: ليست مشكلة بالنسبة لي. لقد سررتني هذا لأنني كنت في حاجة لأن أتحدث معك.
- بابلو: لا بد أن الأمر هام. إنك تلهث مثل حصان.
- ماريو: سيد بابلو.. (صمت) أنا عاشق.
- بابلو: طيب. هذا ليس مرضاً خطيراً. يمكن علاجه.
- ماريو: علاجه؟ يا سيد بابلو أنا أود لو أظل مريضاً، أنا عاشق.. عاشق ميئوس منه.
- بابلو: ضد من؟
- ماريو: لم أفهم يا سيد بابلو.
- بابلو: آسف. من التي تعشقها؟

- ماريو: اسمها بياتريس.
- بابلو: أشباح دانتي.
- ماريو: سيدي؟
- بابلو: كان هناك شاعر أحب فتاة اسمها بياتريس. اسمه دانتي. الفتيات اللواتي اسمهن بياتريس يتسبن في قصص حب عظيمة. ما الذي تفعله؟
- ماريو: أكتب اسم الشاعر. دانتي.
- بابلو: دانتي إليغيري.
- ماريو: إلي.. ماذا؟
- بابلو: هات. سأكتبه لك (صوت القلم على الورقة) خذ. (صمت) طيب؟
- ماريو: أنا عاشق.
- بابلو: سبق أن قلت ذلك. ما المفروض أن أفعله أنا؟
- ماريو: عليك أن تساعدني.
- بابلو: وأنا في هذه السن؟
- ماريو: عليك أن تساعدني لأنني لا أعرف ماذا أقول لها. فما أن أراها أمامي حتى أصبح أخرس. لا يأتيني أي كلام.
- بابلو: ألم تتحدث معها؟

ماريو: تقريباً لا . ليلة أمس تمشيت على الشاطئ مثلما قلت لي .
وتطلعت إلى البحر طويلاً . ولكن لم يأتني شيء . ثم
ذهبت إلى النزل واشترت زجاجة من الخمر ، بالإكرامية
التي أعطيتني . هي التي باعني الزجاجة .

بابلو: بياتريس؟

ماريو: بياتريس . ما أن وقفت هناك ووقفت عيناها عليها حتى
وقعت في الحب .

بابلو: على الفور؟

ماريو: لا . استغرق الأمر عشر دقائق تقريباً .

بابلو: وهي . ماذا فعلت؟

ماريو: قالت: ما الذي تحدد إليه؟ هل وجهي قدر؟

بابلو: وأنت؟

ماريو: لم أجد ما أقوله .

بابلو: لا شيء أبداً؟ لم تقل لها أية كلمة؟

ماريو: لا شيء أبداً . قلت .. ما مجموعه خمس كلمات على ما
أظن .

بابلو: ماذا مثلاً؟

ماريو: ما اسمك؟

بابلو: وقالت؟

- ماريو: وقالت: بياتريس غونزاليس.
- بابلو: سألتها عن اسمها وهذا يستغرق ثلاث كلمات. ما هما الكلمتان الباقيتان؟
- ماريو: بياتريس غونزاليس.
- بابلو: بياتريس غونزاليس؟
- ماريو: قالت: بياتريس غونزاليس فكررت بعدها: بياتريس غونزاليس.
- بابلو: يا بني. لقد جلبت لي برقية مستعجلة. وإذا تابعنا الحديث عن بياتريس غونزاليس فإن الأنباء ستفقد قيمتها بين يدي.
- ماريو: طيب. افتحها.
- بابلو: بصفتك ساعي البريد يجب أن تعرف أكثر من أي شخص آخر أن البريد شيء خاص.
- ماريو: يا سيد بابلو. أنا لم يسبق لي أن فتحت بريد أحد.
- بابلو: وأنا لم أقل ذلك. ما أعنيه هو أن للإنسان الحق في قراءة رسائله بهدوء، دون جواسيس أو شهود.
- ماريو: يا سيد بابلو. إن لم يكن الأمر مزعجاً لك، أتمنى أن تكتب لي قصيدة موجهة إليها بدلاً من أن تعطيني نقوداً.
- بابلو: يا ماريو. أنا لا أعرفها. الشاعر يحتاج إلى معرفة

الشخص الآخر لكي يأتيه الإلهام. لا تستطيع أن تجلس ببساطة لكي تكتب شيئاً ما عن لا شيء.

ماريو: ماذا سأقول لها إذن؟ أنت الوحيد الذي يستطيع أن يساعدني في هذه الجزيرة. البقية كلهم صيادون لا يعرفون كيف يتكلمون.

بابلو: ولكن هؤلاء الصيادون عشقوا مثلك ودبروا ما يقولونه للفتيات اللواتي جذبن أنظارهم.

ماريو: هؤلاء الفتيات كلهن لهن وجوه كلبية.

بابلو: ولكن هناك من أحبهن وتزوجهن. ما الذي يعمله أبوك؟

ماريو: صياد سمك.

بابلو: هذا مثال: لا بد أنه قد تحدث مع والدتك بين وقت وآخر حتى أقنعها بأن تتزوجه.

ماريو: يا سيد بابلو: بياتريس غونزاليس أجمل من أمي.

بابلو: ماريو، يا ولدي. لم أعد أستطيع مقاومة فضولي لمعرفة ما تقوله هذه البرقية، هل يمكنني؟

ماريو: إنه بيتك يا سيد بابلو.

بابلو: شكراً. (يفتح المغلف) فلنر.

ماريو: هل هي من السويد؟

بابلو: (منشغلاً) لا. لا.

- ماريو: هل تظن أنهم يعطونك جائزة نوبل هذا العام؟
- بابلو: قررت التوقف عن التفكير بها، بدأت أتضايق من رؤية اسمي في قائمة المتنافسين سنوياً وكأنني حصان سباق.
- ماريو: من أين هي إذن؟
- بابلو: من اللجنة المركزية للحزب. (يقراً) يا إلهي.
- ماريو: أخبار سيئة؟
- بابلو: أسوأ ما يمكن، يريدونني أن أكون مرشحاً لرئاسة الجمهورية.
- ماريو: ولكن هذا رهيب يا سيد بابلو.
- بابلو: رهيب أن يجعلونني مرشحاً. ولكن ماذا لو انتخبت؟
- ماريو: بالتأكيد ستنتخب، الجميع يعرفونك. في بيت أبي كتاب واحد وهو من كتبك.
- بابلو: وماذا يعني ذلك؟
- ماريو: ما قصدك بماذا يعني ذلك؟ إذا كان أبي، الذي لا يعرف القراءة أو الكتابة، لديه واحد من كتبك فهذا يعني أننا سنفوز.
- بابلو: أننا سنفوز؟
- ماريو: طبعاً. أنا سأنتخبك.
- بابلو: أقدّر تأييدك ودعمك. والآن سأذهب معك إلى المنزل. لرؤية بياتريس غوانزاليس الشهيرة.

- ماريو: هل تسخر مني يا سيد بابلو؟
- بابلو: بل أنا جاد تماماً. سنذهب إلى البار ونحتسي بعض الخمر ونلقي نظرة على صديقتك.
- ماريو: (مستثاراً) ستموت حين ترانا معاً. بابلو نيرودا وماريو جيمينيسي معاً يتناولان الشراب في النزل. لا بد أنها ستموت.
- بابلو: سيكون هذا محزناً جداً. وبدلاً من كتابة قصيدة سيكون علي أن أصوغ كلاماً للشاهدة على قبرها. دعنا نذهب. (صمت) ما المشكلة الآن؟
- ماريو: يا سيد بابلو. إذا تزوجت بياتريس غونزاليس فهل ستوافق على أن تكون شاهدي في الزواج؟
- بابلو: بعد أن نتناول الشراب في النزل سنستطيع أن نقرر الأمرين معاً.
- بابلو: الأمرين؟
- بابلو: رئاسة الجمهورية وبياتريس غونزاليس.



المشهد الخامس

«صوت نيرودا، وصوت آلة كاتبة»:

جاءت الحياة السياسية كقصف الرعد فانتزعمتني من عملي.

عدت إلى الجماهير مرة أخرى. فقد كان التجمع البشري هو درس حياتي الأهم. أستطيع مخاطبة هؤلاء الناس جميعاً بالخجل المألوف لدى شاعر وبالخوف الملازم لرجل جبان. ولكن ما أن أصير بينهم حتى أتحول. أنا جزء من الأكثرية الجهورية. أنا ورقة واحدة على شجرة الإنسانية الكبيرة.

المشهد السادس

«غرفة بياتريس. ظلام».

روزا: هل أنت نائمة؟

بياتريس: لا يا ماما.

روزا: ما الذي تفعلينه إذن؟

بياتريس: أفكر.

روزا: أنت تفكرين؟ (تشعل الضوء).

بياتريس: أمي. لم أشعلت الضوء؟

روزا: بما أنك تفكرين أريد أن أرى شكلك وأنت تفكرين.

بياتريس: أطفئي الضوء يا ماما.

روزا: والنافذة مفتوحة في عز الشتاء؟

بياتريس: أمي. هذه غرفتي.

روزا: ولكن أنا التي تدفع للطبيب. لماذا نلف حول الموضوع؟

بياتريس: من هو؟

بياتريس: ماذا تعنين؟

روزا: تعرفين تماماً ما أعنيه. رأيتك معه. هناك. على الصخور.

بياتريس: أمي. أنا في السادسة عشر من عمري.

روزا: وأنا تعلمت بعض الأمور حين كنت أجنبي هذه الشعراء البيضاء. من هو؟

بياتريس: اسمه ماريو.

روزا: ماذا يعمل؟

بياتريس: ساعي بريد.

روزا: ساعي بريد في إيل نغرا؟ إنه يكذب عليك.

بياتريس: ألم تري حقيبة البريد معه؟

روزا: رأيت حقيبة البريد. ورأيت ما معه فيها. كان يحمل زجاجة خمر.

بياتريس: لأنه كان قد أنهى التوزيع.

روزا: ولم ينقل الرسائل؟

بياتريس: للسيد بابلو.

روزا: نيرودا؟

بياتريس: إنهما صديقان كما تعرفين.

روزا: هو قال لك ذلك؟

- بياتريس: يتمشيان ويتحدثان دائماً. ألم تريهما؟
- روزا: وعم يتحدثان؟
- بياتريس: عن السياسة.
- روزا: ها.. إذن فهو شيوعي أيضاً؟
- بياتريس: ماما. السيد بابلو سيصبح رئيس جمهورية تشيلي.
- روزا: اسمعي يا عزيزتي. إذا خلطت بين الشعر والسياسة فستحبلين قبل أن يرف جفحك. وأمك هنا لكي تمنع حدوث ذلك. ماذا قال لك؟
- بياتريس: من؟
- روزا: ساعي البريد.
- بياتريس: لم يتكلم كثيراً. إنه يقضي معظم وقته متطوعاً إلي.
- روزا: في البار. وفي ما؟ بعد عندما ذهبتما إلى الصخور؟
- بياتريس: حدثني عن عمله.
- روزا: حديث مسل.
- بياتريس: طبعاً حديث مسل. إنه يلتقي بالكثير من الناس.
- روزا: في إيل انغرا شخص واحد يتلقى الرسائل، شاعر معين. وما من أحد غيره يستطيع القراءة.
- بياتريس: طيب. والشاعر يجعله مشغولاً دائماً. كما أنه يعطيه إكراميات جيدة.

- روزا: إكراميات يصرفها على الخمر.
- بياتريس: ويعطيه الطوابع أيضاً. قال لي إن لديه ألبوماً يحتوي على طوابع من كافة أنحاء العالم.
- روزا: وهل دعاك إلى الصخر كي تتفرجى عليه؟
- بياتريس: أمي. أريد أن أنام.
- روزا: ماذا قال لك؟ أريد أن أعرف ماذا قال عندما ذهبتما إلى الصخور.
- بياتريس: مجازات (صمت) ما الخطأ في ذلك يا ماما؟ تبدو عليك الدهشة.
- روزا: أنا مندهشة فعلاً. أنها أول مرة أسمعك فيها تلفظين كلمة طويلة كهذه، أي نوع من المجازات قال لك؟
- بياتريس: قال.. قال إن ابتسامتي تظهر مثل فراشة على وجهي.
- روزا: وماذا أيضاً؟
- بياتريس: حين قال ذلك ضحكت.
- روزا: وبعدها؟
- بياتريس: بعد ذلك قال شيئاً ما عن الطريقة التي أضحك بها.
- قال إن ضحكتي مثل زهرة، برعم يتفتح، ماء يتدفق.
- قال إن ضحكتي موجة مفاجئة من الفضة.
- روزا: وماذا فعلت عند ذلك؟

- بياتريس: جلست بهدوء .
- روزا: وهو؟
- بياتريس: تقصدين ماذا قال غير ذلك؟
- روزا: لا يا عزيزتي. ماذا فعل غير ذلك معك؟ لا بد أن لساعي البريد هذا يدين مثلما أن له فماً. الشيء الوحيد الذي لم أره في حياتي هو ساعي بريد بيد واحدة.
- بياتريس: لم يلمسني ولا مرة. قال إنه يسعده أن يظل قريباً مني فقط. وأن يتمدد قرب فتاة نقية، كالبحر الأبيض.
- روزا: وبماذا أجبته على هذا الكلام؟
- بياتريس: ظللت هادئة أفكر في ما قاله.
- روزا: وهو؟
- بياتريس: قال. إنه يحبني حين لا أقول شيئاً لأن هذا يجعلني أبدو وكأنني نمت.. قال إنني أبدو وكأن عيني قد طارتا وأن قبلة قد ارتسمت على شفتي. وقال إنني أشبه كلمة «ميلانكولي»⁽¹⁾.
- روزا: وماذا أيضاً؟
- بياتريس: تطلعت إليه.
- روزا: وهو؟
- بياتريس: تطلع إلي بدوره. ثم توقف عن النظر إلى عيني وظل

⁽¹⁾ تعني الانقباض أو الحزن أو الكآبة.

فترة طويلة يتطلع إلى شعري دون أن يقول شيئاً. ثم
مرر يده على شعره وقال: سأحتاج إلى دهر كامل
لوصف محاسن شعرك وأنا أحصي جدائلك واحدة
واحدة وأغني جمالها.

روزا: سمعت ما يكفي. لقد أوقعت نفسك في لخبطة
حقيقية. الرجال يبدأون دائماً بالكلمات وبعدها
يحركون أيديهم.

بياتريس: ولكن ما هو الخطأ في استخدام الكلمات يا ماما؟

روزا: كلمات الخيال هي أسوأ أنواع المخدرات. إنها تجعل فتاة
صغيرة عاملة في بار تحس وكأنها أميرة. ثم تأتي
لحظة الحقيقة. تعودين إلى الواقع وتعرفين أن الكلمات
مثل الشيك الذي لا يصرف. إنني أفضل أن يلمس
سكران مؤخرتك في البار على أن يقول لك شخص ما
أن ابتسامتك تذكره بفراشة.

بياتريس: تظهر مثل فراشة.

روزا: تظهر، تطير، كله سواء. وهل تعرفين لماذا؟ لأنه وراء هذه
الكلمات شيء. إنها ألعاب نارية تتلاشى في الهواء.

بياتريس: كلمات ماريو لم تتلاش في الهواء. إنني أحفظها عن
ظهر قلب. وأحب أن أفكر فيها وأنا أشتغل.

روزا: حسن. غداً في الصباح الباكر تعدين حقيبتك وتذهبين
إلى بيت خالتك في سانتياغو لتزوريها.

- بياتريس: ولكنني لا أريد أن أزورها يا أمي.
- روزا: ما تريدينه ليس هاماً. هذا أمر هام جداً.
- بياتريس: ما هو الهام في ولد يحدثك؟ هذا يحدث للبنات كلهن.
- روزا: أولاً تستطيعين أن تري عن بعد ميل أن الأشياء التي يقولها قد نقلها عن السيد بابلو.
- بياتريس: لم يقل أبداً أنها كلماته هو. كان يتطلع إلي فقط ثم تخرج الكلمات من فمه مثل العصافير.
- روزا: مثل العصافير؟ ستجمعين حوائجك هذه الليلة. وغداً صباحاً ستكونين في سانتياغو. هل تعرفين ما اسمه عندما يأخذ شخص ما كلمات شخص آخر ويستخدمها؟ انتحال. ويمكن لماريك هذا أن يذهب إلى السجن بسبب تجوله هكذا وهو يتشدد بـ... بالمجازات. سأتصل بالسيد بابلو لأخبره أن ساعي البريد يسرق شعره.
- بياتريس: يا ماما. ما الذي يجعلك تظنين أن للسيد بابلو وقتاً يضيعه في أمور كهذه؟ لقد رشحوه للرئاسة وربما أعطوه جائزة نوبل وأنت تريدين أن تشغليه بمجازين.
- روزا: بمجازين؟ هل رأيت نفسك بالمرأة؟
- بياتريس: لماذا؟
- روزا: لأنك تتعرقين مثل غرسة. لأنك مصابة بالحمى يا بنت.

وهذه لها أحد علاجين. إما السفر وإما السرير. ابدئي
بجمع حوائجك.

بياتريس: لا. سأبقى هنا.

روزا: يا عزيزتي. إن النهر يقوى على تحريك الصخور.
والكلمات قد تجعلك تحبلين.

بياتريس: أعرف كيف أعتي بنفسي.

روزا: ما الذي يجعلك بهذه الثقة؟ الحالة التي أنت عليها الآن
لن تجعلك تحتاجين لأكثر من لمسة ظفر. وتذكري أنني
قرأت نيرودا قبلك. وأنا أعرف جيداً كيف يصير
الرجال شاعريين معك، وهم يفكرون في أشياء أخرى.

بياتريس: نيرودا ليس هكذا. سيكون مرشح اليسار وسيصير
رئيس جمهورية.

روزا: عندما يتعلق الأمر بجر فتاة إلى الضراش لا فرق بين
ليبرالي أو كاهن أو شاعر شيوعي. الشعراء هم الأسوأ.
وفتنة نيرودا تستطيع أن تلحق أكبر الضرر.

بياتريس: (ضاحكة) «فتنة نيرودا تستطيع أن تلحق أكبر
الضرر»⁽¹⁾ بدأت الآن تحكين شعراً.

روزا: اضحكي. هل تعرفين من كتب ذلك؟ «أحب عشق البحارة
الذين يقبلون ويرحلون مخلفين وعداً بأن لا يعودوا»

⁽¹⁾ هناك قافية داخلية بين فتنة «تشارم» وضرر «هارم».

بياتريس: نيرودا .

روزا: نيرودا ودون أن يرف لك جفن.

بياتريس: لن أقيم القيامة من أجل قبلة.

روزا: من أجل قبلة. لا. ولكن القبلة هي الشرارة التي تبدأ

بها النار. وهاك أيضاً شعراً آخر لنيرودا: «أحب العشق الذي فيه نصيبه من القبلات والفراش والخبز. العشق الذي يحس بالحرية في أن يعشق ثم يعشق مرة أخرى». في الأحاديث اليومية هذا يعني أنه قد يأتي مثل الإفطار في الفراش.

بياتريس: ماما .

روزا: ثم يأتي ساعي البريد هذا ليقرأ عليك قصيدة نيرودا

الخالدة التي كتبتها في دفترتي منذ أن كنت في مثل سنك يا صبية: «لا أريد هذا يا حبيبتي. لا أريد لشيء أن يربطنا، ولا لشيء أن يثينا».

بياتريس: لم أفهم هذه بشكل جيد .

روزا: (وهي تؤكد على كلماتها) - لا - أريد - هذا - يا

حبيبتي - لا أريد - لشيء - أن يربطنا - ولا - لشيء - أن يثينا -

بياتريس: هل يقصد خاتم الزواج؟

روزا: بالضبط. خاتم الزواج. والآن هيئي حقيبتك مثل أية

فتاة مؤدبة (صمت).

بياتريس:

ماما. هذا أمر مضحك. لمجرد أن رجلاً قال لي إن
ابتسامتي تظهر مثل فراشة يكون عليّ أن أرحل إلى
سانتياغو؟

روزا:

(صارخة) لا تكوني حمقاء. اليوم ابتسامتك فراشة
ولكن غداً يكون نهداك حمامتين تحتاجان إلى الهديل
وحلمتاك حبتي فريز، ولسانك سجادة دافئة للآلهة.
ومؤخرتك شرع قارب. وذلك الشيء الذي لديك بين
ساقيك هو الفرن المعتم الذي يصاغ فيه معدن البشر
القاسي. تصبحين على خير.

(صوت باب يغلّق. صمت. بياتريس تفتح النافذة
فتسمع هدير البحر).



المشهد السابع

«بياتريس تتطلع من النافذة وظهرها للجمهور، بابلو يقف في الجانب الآخر. يمشي إلى مقدمة المسرح ويتحدث مباشرة إلى الجمهور.»

بابلو: حتى هذه اللحظة قدمت أحزاب اليسار كلها مرشحيتها وكلها تريد لمرشحها المحترم أن يكون الممثل الوحيد لليسار. وحينما اقترح الحزب ترشيحي وقبلت ذلك أوضحنا موقفنا. سندعم المرشح الذي ينصاع لرغبة الآخرين. إن لم نتحد أمام هدف انتخابي واحد فسنتهزم شر هزيمة. إن لم نحقق إجماعاً كهذا فسأظل محتفظاً بترشيحي إلى النهاية. وكان هذا شرطاً بطولياً لإجبار الآخرين على الوصول إلى اتفاق. لأنه كان من غير المتوقع تحقيق وحدة سياسية محورها شيوعي. ولكن ترشيحي أشعل الحريق. لم يبق مكان إلا طُلبت إليه. ولقد تأثرت بعمق بمئات وآلاف الناس العاديين الذين كانوا يحتشدون حولي ويقبلونني وهم يبكون. كنت أتحدث إليهم جميعاً أو أقرأ لهم قصائدي تحت المطر وعلى وحول الشوارع ومع الرياح القطبية التي تجعلك ترتجف من البرد. بدأت أستثار.

وصار عدد الناس الذين يتوافدون لسماع ما أقوله يزداد .
وازداد أيضاً عدد النساء . وبزهو ممزوج بالرهبة بدأت
أتخيل ما ستكون عليه الأمور لو أنني، فعلاً، انتخبت رئيس
جمهورية لهذا البلد العنيد، صعب المراس: والمرهق بالديون
- ربما أقل الجمهوريات اعترافاً بالجميل. كان رؤساء
جمهوريتنا يلاقون التصفيق والتهليل في الشهر الأول، ثم
يُضحى بهم، بحق أو بغير حق خلال ما تبقى من السنوات
الست لفترة رئاستهم. وفي اللحظة الحاسمة وصلت
الأنباء: تقدم ألندي إلى المقدمة كمرشح محتمل للوحدة
الوطنية. وتلبية لطلب حزبي قدمت انتخابي. وأمام حشد
هائل وفرح أعلنت انسحابي وقبل ألندي الترشيح.

(مع كلمات بابلو الأخيرة يحدث تعتيم ويسمع تسجيل المنوعات
لبيانو لسرغيو أورتيفا «الجماهير المتحدة» وبصوت مرتفع).

المشهد الثامن

(باب منزل بابلو. بابلو يدهن إطار الباب بالأخضر. ماريو يأتي إليه راكضاً)

- بابلو: إنك تلهث مثل محرك قطار.
- ماريو: (يحاول أن يلتقط أنفاسه) سيد بابلو.
- بابلو: إشرب جرعة من الماء يا رجل. (يشير إلى الحنضية)
- ماريو: سيد بابلو. معي رسالة لك.
- بابلو: هذا لا يدهشني طالما أنك ساعي بريد.
- ماريو: بما أنني صديقك وجارك فإنني أطلب منك أن تفتحها وتقرأها عليّ.
- بابلو: ولم السرعة؟
- ماريو: لأنها من أم بياتريس.
- بابلو: أم بياتريس تكتب لي؟ يبدو أن الهرة قد خرجت من الكيس كما يقولون. وهذا يذكرني بأنني قد كتبت اليوم «ترنيمة إلى الهر» وصفت فيها كيف يفاجئني بثلاث مسائل: هو النمر المصفر في الصالون؛ وهو

البوليس السري في غرف النوم، وهو السلطان
الجنسي على الأسطحة. ما رأيك بهذا؟

ماريو: الرسالة. أرجوك.

(بابلو يفتح المغلف ويخرج الرسالة).

بابلو: (يقراً) عزيزي السيد بابلو. اسمح لي أن أقدم نفسي.
أنا الأرملة روزا غونزاليس مالكة المنزل المحلي،
ومعجبة بشعرك، ومن مؤيدي الديمقراطيين
المسيحيين، وعلى الرغم من أنني ما كنت سأنتخبك
في الانتخابات القادمة، وليس في نيتي أن أنتخب
اللندي؛ إلا أنني كأم وكتشييلة وجارة لك في إيل نغرا
أطلب مقابلتك بالحاح لمناقشة حول شخص اسمه
ماريو جيمينز، مغوي القاصرات، أما وقد بينت
غرضي فسأبقى أكن لك كل الود، المخلصة روزا
غونزاليس. أرملة)».

يا رفيق ماريو جيمينز لقد أوقعت نفسك في ورطة
حقيقية.

ماريو: (صارخاً) وماذا عليّ أن أفعل؟

بابلو: أولاً وقبل كل شيء تستطيع أن تخفض صوتك. فأنا
لست أصم.

ماريو: آسف يا سيد بابلو.

بابلو: ثانياً أذهب إلى البيت وخذ غصوة عميقة. فالدوائر
تحت عينيك كبيرة مثل الصحن.

ماريو: وتتوقع مني أن أنام؟ لم يغمض لي جفن منذ أسبوع
ووالدي يتهمني بأنني بومة ليل.

بابلو: إن لم تتم ستجد نفسك ممدداً في صندوق خشبي
خلال أسبوع واحد يا ماريو جيمينز. إنك تمتاز
بموهبة الثرثرة. بعد إذنك الآن سأفتح رسائلي
الأخرى.

ماريو: ولكنك لا تستطيع أن تتركني معلقاً هكذا يا سيد
بابلو. عليك أن تكتب لهذه السيدة وتطلب إليها أن
تهداً.

بابلو: يا بني. أنا لست إلا شاعراً. ولم أتمكن بعد من فن
تهدئة حموات المستقبل.

ماريو: شاعر ورئيس جمهورية تشيلي في المستقبل: أنت
أوقعتني في هذه الورطة وأنت الذي سيخرجني منها.
أنت أعطيتني كتبك وعلمتني كيف أستخدم لساني لما
هو أكثر من لصق الطوابع. إنها غلطتك كوني وقعت
في الحب.

بابلو: كما يقول الأمريكيون: لا معنى لإقفال باب الزريبة
بعد أن سُرق الحصان.

ماريو: يجب عليك أن تساعدني لأنك أنت الذي كتبت: «لا

أحب بيتاً بلا سقف، أو نافذة دون زجاج. لا أحب نهراً
بلا عمل، أو ليلة بلا نوم. لا أحب رجلاً دون امرأة أو
امرأة دون رجل. أريد أن أرى الحياة متواصلة تلهب
القبل على الشفاه التي كانت باردة. أنا الشاعر البارح
في الجمع بين الناس.» ولن أتوقع منك أن تقول لي
الآن إن الشيك الذي تقدمه سوف يُرفض في البنك.

بابلو: ربما كنت تظن بأنه كان عليهم أن يسجنوا شكسبير
من أجل مقتل والد هملت. فلو لم يكتب شكسبير تلك
المسرحية لما حدث شيء للرجل المسكين.

ماريو: يا سيد بابلو. لا تشوشني أكثر مما أنا مشوش. ما
أطلبه منك بسيط جداً. رد على رسالة هذه المرأة
وأقنعها أن تسمح لي برؤية بياتريس.

بابلو: وهل أنت واثق من أنك ستكون سعيداً؟

ماريو: جداً.

بابلو: وإذا سمحت لك أن ترى الفتاة، هل ستتركني وشأني؟

ماريو: على الأقل حتى الغد.

بابلو: هذا أفضل من لا شيء. تعال وسنتصل بها.

ماريو: الآن؟

بابلو: (صمت) من هنا أستطيع أن أسمع خفق قلبك. إنه
ينبح مثل الكلب. كممه بيدك.

- ماريو: لا أستطيع السيطرة عليه.
- بابلو: (يمسك بالهاتف) قل لي رقم النزل.
- ماريو: واحد.
- بابلو: لا بد أنك أجهدت ذاكرتك حتى تذكرت هذا الرقم. يُدير الرقم. يرن الهاتف مرتين. شخص ما يجيب «السنيرة روزا غونزاليس؟»
- صوت روزا: (من خارج المسرح) هي تتكلم.
- بابلو: أنا بابلو نيرودا.
- صوت روزا: آها.
- بابلو: أردت أن أشكرك على رسالتك اللطيفة.
- صوت روزا: ليس شكرك هو ما أحتاج إليه يا سنيور. أريد أن أتحدث معك هنا.. والآن.
- بابلو: تابعي سيدة روزا.
- روزا: وجهاً لوجه.
- بابلو: أين تقترحين؟
- روزا: هذا ما عليك أن تقرره أنت.
- بابلو: في بيتي إذن.
- روزا: مسافة الطريق.

- ما ريو: ماذا قالت؟
- بابلو: إنها قادمة. على الأقل سنلعب على أرضنا. (ينهب إلى المسجلة ويضع فيها شريطاً) جلبت لك هدية خاصة جداً من سانتياغو. النشيد الأممي للبوسطجي. (يبدأ غناء - من فضلك يا ساعي البريد - للبيتلز. نيرودا يرقص مع الموسيقى، ماريو يراقبه مسحوراً. يتوقف الرقص عندما يرى نيرودا السيدة روزا تدخل من بين الجمهور. نيرودا يخبئ ماريو وراء الباب. يوقف المسجلة. تصعد السيدة روزا إلى المسرح).
- بابلو: ألا تجلسين يا سيدة روزا؟
- روزا: ما سأقوله أكثر جدية من أن أجلس له.
- بابلو: ما المشكلة يا سنيورة؟
- روزا: خلال الأيام القليلة الماضية كان المدعو ماريو جيمينز يسيء استعمال منطقي وتسامحي. كان هذا الرجل يستخدم لغة غير لائقة مع ابنتي.
- بابلو: ماذا كان يقول لها؟
- روزا: مجازات. (صمت).
- بابلو: وماذا؟
- روزا: بهذه المجازات، يا سيد بابلو، جعل ابنتي ترتفع حرارتها مثل حجر تحت شمس الظهر.

بابلو:

نحن في الشتاء يا سيدة روزا .

روزا:

ابنتي متيمة تماماً بساعي البريد هذا. وهو الذي لا يملك إلا تلك الفطور الجلدية بين أصابعه. ولكن إذا كانت قدماء تنضحان الميكروبات فإنه يظل بارداً مثل الخيار حين يبدأ التشدق بالشعر أمام فتاة بريئة. والأكثر أهمية من هذا كله، يا سيد بابلو، أن المجازات التي يستخدمها لإغواء ابنتي منسوخة، بلا حياة، من كتبك.

لا لا

بابلو:

روزا:

نعم. بدأ التحدث ببراءة عن الابتسامة التي كانت فراشة. ولكنه فيما بعد قال لها إن نهدتها مثل نار ذات لهيبين.

بابلو:

وهل تعتقدين أن هذه الصورة مأخوذة من النظر أم من اللمس؟

روزا:

اللمس. لقد جعل ابنتي حارة إلى درجة لم تعد تحتاج فيها أن تشعل ناراً حين تكون في البيت، مجرد وجودها كاف لتدفئة الصالون والمطبخ وغرف النوم والقبو.

بابلو:

توفير عظيم في المحروقات.

روزا:

حاولت أن أرسلها إلى سانتياغو لكنها رفضت. ثم منعتها من مغادرة البيت إلى أن ينقلع السيد جيمينز. قد ترى أنها قسوة مني أن أحتجزها بهذه الطريقة.

ولكن انتظر فقط لكي تسمع القصيدة التي وجدتها
مخبأة بين نهديها وهي جاهزة للاشتعال في أية
لحظة:

في عريك تكونين بسيطة مثل كفك
ناعمة وممكنة وصغيرة ومكورة وشفافة
عليك علامات من القمر ورائحة من التفاح
في عريك تكونين ممشوقة مثل القمح العاري
في عريك تكونين زرقاء مثل ليلة كويبية.
في شعرك طحالب ونجوم.
في عريك تكونين فسيحة وصفراء.
مثل صيف في كنيسة ذهبية.

هذا يعني، يا سيد نيرودا، أن ساعي البريد هذا قد
رأى ابنتي كما خلقها ربها. للأسف القصيدة لا
تكذب. فهكذا تماماً تبدو ابنتي حين تخلع عنها
ملابسها. في الوقت الحاضر لن أتهم هذا
الماريو جيمينز بإغواء قاصر. لكنك، أنت، توحى
بالثقة. فأرجوك أن تطلب من هذا الماريو جيمينز،
هذا الساعي البريد، هذا المدعي المنتحل، أن لا يرى
ابنتي مرة أخرى. لا الآن ولا في أي وقت آخر. أما إذا
رأها فتأكد أنني أنا شخصياً سأتعهد باقتلاع عينيه
مثل سلفه الشهير ميشيل ستروغوف. وداعاً.

بابلو: (لنفسه بهدوء بعد خروج الأم) أراك قريباً. (يفتح الباب الذي يختبئ خلفه ماريو ودون أن ينظر إليه) ماريو جيمينز. إنك شاحب مثل مثل شبح.

ماريو: لقد سمعت ما قالته يا سيد بابلو.

بابلو: من الأفضل لك أن تستعد وتبدأ بالتخطيط للدفاع. فأنا أستطيع أن أراك منذ الآن وأنت توزع الرسائل في المستقبل ومعك عصا بيضاء وكلب أسود ومحجراك فارغان مثل الكوب التنكي في يد المتسول.

ماريو: وما فائدة عيني إن كنت لن أستطيع رؤيتها؟

بابلو: يا صديقي. أنت حديث العهد بهذه اللعبة، لا تستطيع أن تفصل الموسيقى عن الرقصة. في النهاية قد لا تنفذ السنيورا غونزاليس تهديدها. ولكن إن فعلت سيكون من حقك أن تستخدم التعابير المألوفة القديمة كلها حول المصير الأسود.

ماريو: ولكنها ستذهب إلى السجن.

بابلو: لساعتين فقط. ثم يطلقون سراحها تحت تعهد. ستدعي أنها تصرفت دفاعاً عن نفسها. وستقول أنك اعتديت على عذرية ابنتها وفي يدك سكين: مجاز خارق كطعنة الخنجر وحاد كأنياب الذئب، شق طريقه داخل رأس الفتاة. فالشعر، على الرغم من هذيانه كله، سيترك قرائن دالة على حلمتي

صديقتك. لقد علقوا فرانسوا فيون^(*) على شجرة
وثبتوا زهرة في عنقه لأقل من هذا بكثير. ماذا تنوي
أن تفعل؟

ماريو: سأحاول إيقاف رجفاني. لا يهمني أن تسليخ هذه
المرأة لحمي عن عظمي. المؤلم هو أن لا أستطيع
رؤيتها، ورؤية شفيتها الكررتين وعينيها السوداوين
الحزينتين، وأن لا أتشوق الدفء الذي تشيعه.

بابلو: بناء على ما تقوله أمها هناك ما هو أكثر من الدفء
حتى الآن. ربما الإشعاع الحارق يعبر عن الموضوع
بشكل أفضل.

ماريو: لماذا تطاردني أمها؟ أنا أريد أن أتزوج بياتريس.

بابلو: بناء على ما تقوله السيدة روزا ليس لديك ما يدعم
موقفك في التفاوض سوى الوسخ تحت أظافرك
والفطور بين أصابع قدميك.

ماريو: لكنني شاب معافى. ورثتاي قويتان.

بابلو: لا يبدو ذلك إلا حين تتنهد على ذكر بياتريس
غونزاليس. حتى الآن يصدر عنك صوت ريو مثل
صوت بوق ضبابي على سفينة أشباح.

^(*) الاسم المستعار لواحد من أعظم الشعراء الفنائيين الفرنسيين ولد 1431 وتوفي بعد عام
1463. عاش حياة الأشقياء. وقضى فترات طويلة من حياته في السجون. في عام 1463 نجا
بصعوبة من المقصلة.

ماريو: برثتي هاتين أستطيع أن أنفخ قارباً شراعياً فأدفعه من هنا حتى أستراليا .

بابلو: يا ماريو إذا ثابتت على تعلقك ببياتريس غونزاليس لن يتبقى لديك بعد شهر من الأنفاس ما يكفي لإطفاء الشموع في عيد ميلادك. وبالمناسبة حين أعطيتك كتابين من كتبي لم أفوضك بالتوقيع عليهما باسمك. لقد قدمت لبياتريس القصيدة التي كنت قد كتبتها لماتيلد .

ماريو: كنت أظن أن الشعر ملك لمن يستخدمه .

بابلو: إنها فكرة ديمقراطية. ولكن يجب أن لا ندفع الديمقراطية إلى حيث يتوجب علينا إجراء انتخابات لكي نعرف من هو أبونا .

(ماريو يذهب إلى الهاتف، يمسكه ويقدمه لنيرودا، نيرودا يأخذه مستسلماً ويدق الرقم).

السيدة غونزاليس؟

صوت روزا: هي التي تتكلم .

بابلو: أنا بابلو نيرودا من جديد .

صوت روزا: لا يهمني حتى لو كان يسوع المسيح وحوارييه الإثني عشر. هذا الساعي ماريو جيمينز لن تطأ قدمه هذا البيت. (تغلق الهاتف).

ماريو:

سيد بابلو.. ماذا جرى؟

بابلو:

لا شيء يا ولدي. الآن فقط فهمت ما يحس به الملاك
حين يسقطونه في الجولة الأولى.
(يعلق السماعة)

- إظلام -



المشهد التاسع

(بياتريس تعدّ الطبخة في القدر. ماريو يدخل متسللاً)

ماريو: (بهذوء) بياتريس.

(بياتريس تلتفت إليه. ماريو يمشي إليها. تأخذ بيضة وتضعها في فمها. ماريو يبتسم ويمد يده ليأخذ البيضة. بياتريس بدعابة واستنارة، ترجع إلى الوراء فتظل يده ممدودة. ثم تأخذ البيضة بين أصابعها وتبدأ في دحرجتها ببطء على جسدها. في البدء على صدرها ثم تنزل بها إلى معدتها ثم إلى ما بين فخذيها وهناك تترك البيضة بشكل مفاجئ لتسقط ولكنها تلتقطها بيدها الأخرى. ثم ترفع البيضة إلى جبينها وتدحرجها على أنفها وعنقها وتضغط على البيضة بذقنها وتشير إلى ماريو أن يعمل من يديه سلة. يركع ماريو مطيعاً ويشكل يديه. تتجه بياتريس نحوه وتترك البيضة تسقط بين يديه. تنحني بياتريس ويبدأ ماريو بتحريك البيضة على جسدها. في البدء على ردفها ثم على بطنها ويرفعها إلى صدرها وأخيراً يرفع البيضة على رقبة الفتاة فتسندها مرة أخرى بذقنها.

ماريو يحيطها بذراعه ويأخذ البيضة بضمه. الفتاة

تأخذ منه البيضة بضمها . ماريو يأخذ البيضة بضمه مرة أخرى ثم يدور حولها إلى الجانب الآخر، بياتريس تفتح أعلى قميصها وماريو يسقط البيضة في الفتحة . عندها تفك بياتريس حزام خصر تنورتها فتسقط البيضة على الأرض وتنكسر . ماريو يرفع قميص الفتاة ويكشف عن صدرها تنحني بياتريس وتخلع بنطلون ماريو، يخلع قميصه ويقف عارياً . ثم يخلع تنورة بياتريس فتتعري بدورها، يديران ظهريهما إلى الجمهور ويسيران نحو عمق المسرح . من جهة ماريو يدخل نيرودا ومعه بذلة لماريو . وروزا تدخل معها طرحة زفاف بسيطة لبياتريس، نيرودا وروزا يلبسان العريسين .

نسمع «فالس بارا جازمين» لفردنانديز . يستدير ماريو وبياتريس إلى الجمهور كعروسين يسيران نحو مقدمة المسرح كما في حفلة العرس، ينحني كل منهما للآخر ويبدأن رقصة على أنغام الفالس . نيرودا يدعو الأم إلى الرقص يرقص الأربعة لدقيقة . ثم يوقف نيرودا الرقصة ويقترح نخباً . يشرب الجميع . يسير نيرودا إلى عمق المسرح، يحمل حقيبة ويشير مودعاً الآخرين بصمت . يخرج نيرودا .. الآخرون يخيم عليهم الحزن . بياتريس تتابع الرقص . وتتحرش بماريو بشال العرس . يلف الشال حولها ويأخذها بين ذراعيه ويخرج وهو يحملها . تبقى الأم وحدها على المسرح .



المشهد العاشر

«حين يضاء المسرح تكون روزا على سرير بياتريس وهي تقرأ رسالة من نيرودا. هناك طرد عند قدميها. ماريون وبياتريس يستمعان باهتمام»

روزا: (تقرأ رسالة بابلو) «عزيزي ماريو جيينز، ذا القدمين المجنحتين. إنني، وبحرارة، أتذكر بياتريس غونزاليس جيمينز، شرارة نفرا ولهبها، والأرملة الموقرة غونزاليس، ووريث المستقبل الحبيب لنفرا، بابلو نفتالي جيمينز غونزاليس، السباح الرائع في مشيمة أمه الدافئة وحين يخرج إلى الضوء - سيد الصخور ومطير الطائرات الورقية، وبطل مطاردة نوارس البحر. أيها الأربعة العزيزون عليّ جداً. لم أكتب إليكم قبل الآن كما كنت قد وعدت لأنني لم أكن أحب أن أرسل إليكم بطاقة بريدية عليها راقصة باليريشا ماديفا. وأعرف، يا ماريو، أنها أول رسالة تتلقاها في حياتك كلها فإن لم تأت ضمن مغلف لن تكون لها قيمتها. كيف تدبرت أمورك؟ يجب أن تخبرني بكل شيء عن الجزيرة وعمّا تفعله الآن وقد صار بريدي كله يأتيني إلى باريس. أمل أن مكتب البريد لم

يسررك من العمل الآن لأن الشاعر قد سافر. وإلا
فإن الرئيس اللندي سيوكل إليك وزارة ما.

عملي كسفير إلى فرنسا أمر جديد ومتعب بالنسبة
لي، لكن فيه تحدياً. لقد قمنا بثورة في تشيلي. ثورة
على الطريقة التشيلية. وقد أثارت الكثير من الجدل.
وأعداؤنا في الداخل والخارج يشحذون أنيابهم
للقضاء عليها. حتى الآن ما زلنا نستطيع أن نتنفس
ونغني. وهذا ما أحبه في وضعي الجديد.

لقد صارت تشيلي هامة في أعين العالم. عناق حار
من مدير أعمالك وجارك بابلو نيرودا».

(صمت)

ماريو: أهذا كل شيء؟

روزا: ما الذي تتوقعه غير ذلك؟

ماريو: أليست هناك ملحوظة أو هامش مما يضعونه في
ختام الرسائل؟

روزا: لا. هذا كل شيء.

ماريو: قصيرة جداً. كانت تبدو أطول عند النظر إليها.

بياتريس: أومي تقرأ بسرعة.

روزا: بسرعة أم ببطء تظل كما هي. لا علاقة للسرعة بما

تعنيه الأشياء. (صمت).

- بياتريس: والآن ماذا جرى لك؟
- ماريو: هناك شيء ناقص. حين علموني كيف أكتب رسالة في المدرسة، قالوا يجب أن تضع دائماً ملحوظة ثم تقول فيها شيئاً ما نسيت أن تقوله في الرسالة. أنا واثق أن السيد بابلو قد نسي شيئاً ما.
- بياتريس: ربما قال كل ما يريده في الرسالة.
- ماريو: وإذا كان قد نسي شيئاً لا بد أنه كتبه في قصيدة.
- بياتريس: أراهن أنه كتب القصيدة قبل أن يكتب الرسالة.
- ماريو: (مفكراً) بالطبع. (صمت) ألن تفتح الطرد؟
- روزا: منذ ساعة وأنا أنتظر. قلت لك إننا كان يجب أن نفتح الطرد أولاً.
- بياتريس: ولكنك بطيئة يا أمي. كان علينا أن نفتح الرسالة أولاً لأننا خمننا أنها قد تشرح شيئاً ما عما في الطرد.
- روزا: ولكنها لم تشرح شيئاً. هل شرحت؟ ذكريات الشعراء طيارة كالعصافير. (ماريو) هيا افتحه. ما الذي تنتظره؟
- ماريو: «ذكريات الشعراء طيارة كالعصافير» مجاز جميل من حماتي الجميلة.
- روزا: افتح الطرد قبل أن أبلل سروالي.
- ماريو: (يفتح الطرد. صوت ورق يتمزق) سأخبر السيد بابلو

عما قلته حول الشعراء والعصافير. ربما استطاع أن
يستخدمه. (صمت) ما هذا؟

روزا: مسجلة طبعاً. ماذا تظن؟ ماذا تقول البطاقة؟ ناولني
إياها لأقرأها.

ماريو: لا. أنت تقرئين بسرعة. (يقرأ ببطء شديد مقصود)
عزيزي ماريو. فاصلة. اضغط على الزر الأحمر.

روزا: استغرقت قراءتك للبطاقة أكثر مما استغرقت قراءتي
للرسالة كلها.

ماريو: هذه لأنك لا تقرئين الكلمات يا سنيورا. أنت تبتلعينها
كلها، يجب أن نتباطأ لكي نتذوق طعمها.

بياتريس: رجاء لا تبدأ الشجار الآن. اضغط على الزر الأحمر
كما قال.

(ماريو يضغط على زر في المسجلة. لوهلة ليس هناك
إلا هسيس الشريط. ثم بابلو يتنحنح ويفتة صوته
من المسجلة).

صوت بابلو: «حاشية»

ماريو: (منفعلاً) كيف توقفينها؟

روزا: إهدأ.

صوت بابلو: أردت أن أرسل لك شيئاً ما إضافة إلى الكلمات.

ماريو: كيف أوقفها؟

صوت بابلو: ولذا وضعت صوتي في هذا القفص المغني. قفص يشبه العصفور.

ماريو: ها هي. ستوب. (ينقطع التسجيل).

روزا: لماذا أطفأته؟

ماريو: (مهتاجاً) كنتُ مصيباً يا سنيورا. ملحوظة. حاشية. (يلفظ الأحرف مع التأكيد عليها) الحاشية كانت مفقودة. قلت لك لا يمكن أن تكون هناك رسالة دون ملحوظة أو حاشية. الشاعر لم ينس. كنت أعرف أن أول رسالة تأتيني في حياتي يجب أن يكون فيها حاشية. الشاعر لم ينس. كنت أعرف أن أول رسالة تأتيني في حياتي يجب أن يكون فيها حاشية. الآن اتضح كل شيء يا حماتي. الرسالة والحاشية.

روزا: طيب يا سيدي. الرسالة لها حاشية. هل هذا ما يجعلك تصرخ؟

ماريو: أنا؟

بياتريس: طبعاً أنت.

روزا: اضغط على الزر وإلا ذهبت إلى النوم.

ماريو: من البداية.

روزا: أعطني إياها. (تضغط على زر الإعادة. صوت الإعادة. زر الإيقاف. الزر الأحمر. صوت هسيس الشريط. الشاعر يتنحّنح)

صوت بابلو: حاشية.

روزا: (محتدة) اخرس.

ماريو: لم أقل شيئاً.

صوت بابلو: أردت أن أرسل لك شيئاً ما إضافة إلى الكلمات. ولذا

وضعت صوتي في هذا القفص المغني. قفص يشبه العصفور. إنه هديتي لك. ولكنني أيضاً أريد أن تسدي إليّ معروفاً. لا يستطيع أحد غيرك يا ماريو العزيز أن يسديه إلي. أصدقائي الآخرون كلهم إما أنهم لا يعرفون كيف يفعلون ذلك وإما أنهم يظنون أنني سخيف ومضحك. أريد منك أن تسجل لي كافة الأصوات التي على الطريق. إنني أحتاج بشكل ملح إلى شبح بيتي على الأقل. باريس جميلة. لكن الشقة كبيرة جداً علي. أرسل لي أصوات البيت. انزل حتى الحديقة. واقرع الأجراس. سجل أولاً دندنة الأجراس الصغيرة التي تصدر حين تهب الريح. وبعدها اسحب الحبل المعلق بالجرس الكبير خمس أو ست مرات جرسى بالذات. لا شيء غيره يصدر عنه صوت شبيه بكلمة جرس، جرس، جرس، حين يعلق على برج قرب البحر. ثم اذهب إلى الصخور وسجل لي أصوات الأمواج المتكسرة. وإذا سمعت الطيور سجلها وإذا سمعت صمت النجوم فوقك فسجله أيضاً. (صمت) هنا في باريس نحن في الشتاء والريح تنشر رذاذ

الثلج مثل الطاحون. وآه حين يخطر لي أن عندكم صيفاً، ذلك الصيف الذي يضحك مثل بطيخة مشطورة لتوها. الثلج مستمر في التراكم وفي الالتصاق بجلدي. لقد حولني إلى مالك حزين برداء أبيض. وصل إلى فمي، غطى شفتي ولم أعد أستطيع إخراج الكلمات (صمت) ولكي تعرف شيئاً عن الموسيقى الفرنسية أرسل إليك تسجيلاً يعود إلى 1938 رأيت مرمياً في حانوت بيع التسجيلات القديمة في الحي اللاتيني. كم كنت أغني هذه الأغنية حين كنت شاباً. وكنت أتمنى دائماً أن يكون لدي تسجيل عنها ولم أستطع حينذاك. الأغنية اسمها «جاتندري». سأنتظر. «وكلماتها هي: سأنتظر نهاراً وليلاً، سأنتظر دائماً، وحتى تعود» صوت الأغنية الأصلية كما غنتها رينا كيتي».

- إظلام -

المشهد الحادي عشر

«أصوات مرتفعة لنغم كومبيا من المنياع. ماريو يقطع أنواعاً مختلفة من الخضراوات للسلطة على النغم. بياتريس ترافقه غناء وهي تناوله الخضراوات المسجلة على الأرض.»

ماريو: (للمسجلة) العزيز السيد بابلو. شكراً جزيلاً لرسالتك وللهدية أحاول هذه الأيام اختراع قصائد عن طريق قولها مباشرة إلى المسجلة ودون الحاجة إلى كتابتها. (روزا تظهر على المسرح مستثارة وفي يدها صينية)

روزا: ماريو.

ماريو: (للمسجلة) لكن لم يظهر بعد ما يهم. (يخرج حاملاً طبق السلطة)

بياتريس: (للمسجلة) توقف ماريو عن تنفيذ ما كنت قد طلبت منه منذ وقت طويل. وليس هناك من سبب سوى كثرة الأشغال في إيل نفرا هذا الصيف. نقابة العمال في أحد المصانع في سانتياغو حصلت على إجازة للعمال ووقعت اتفاقية مع أمي لإيوائهم في النزل. والمطعم الآن مليء بمن يقضون إجازاتهم.

(يدخل ماريو مسرعاً ويملاً إبريقاً بالخمر)

ماريو: (للمسجلة) أعمل الآن في مطبخ النزل. في الصباح أوزع الرسائل وفي المساء أبشر السمك وأقطع البصل، ولكنني أكسب جيداً.

روزا: ماريو (ماريو يتبعها إلى خارج المسرح).

بياتريس: كما ترى. إن أمورنا تتحسن ولذا يا سيد بابلو لا نريد أن نأخذ المزيد من وقتك الثمين، نريد فقط أن نخبرك كم هي الحياة غريبة. أنت تشكو من الثلج النواصل إلى أذنيك ونحن لم نر ندفة ثلج في حياتنا كلها، إلا في الأفلام. (يدخل ماريو ويستلقي قرب المسجلة).

ماريو: كم أحب أن أقضي يوماً واحداً في باريس وأنا أسبح في الثلج، لم أر الثلج في حياتي إلا في أفلام اليانكي في عيد الميلاد. ولكن لإظهار امتناني لهديتك كتبت قصيدة لك محاولاً فيها أن أقلد الثلج.

(يصعد ماريو على كرسي ويبدأ بقراءة القصيدة)

رفيق ناعم الخطوات الصامتة.

حليب يهطل من السماء

ملابس التلميذات منشأة وبيضاء.

وجماعة من الرحالة الصامتين.

ينتقلون من بيت إلى بيت بوجوه مجمدة.

عذراء خفيفة ومتعددة

جناح لألف حمامة.

منديل يلوح به للوداعات الصامته.

رجاء أيها الصديق

تساقط بلطف على بابلو نيرودا في باريس

وألْبسه بذلة البحار اللامعة التي لديك.

ثم حول نفسك إلى أشرعة بيضاء

لإعادته إلى وطنه من هذا الميناء.

بياتريس: .. الذي افتقدناه فيه كثيراً.

ماريو: هذه هي القصيدة. أما الأصوات التي طلبتها مني:

الأول الريح في برج الجرس في إيل نفرا.

(يشغل المسجلة فتصدر الأصوات).

بياتريس: ثانياً أجراس في برج أجراسك في ايل نفرا.

(تضاء غرفة نيرودا في باريس وهو يصغي إلى

الأصوات).

ماريو: ثالثاً: تكسر الأمواج على الصخور تحت شرفة بيتك.

بياتريس: رابعاً: أصوات النوارس.

ماريو: خامساً: خلية النحل.

بياتريس: سادساً: المد.

ماريو: سابعاً: السيد بابلو نفتالي جيمينز غونزاليس «عشرون

ثانياً من البكاء لابنهما 'تتلاشى الأضواء في ايل نغرا ببطء. ومع بكاء الطفل نيرودا يرتدي ملابس رسمية وحين يتوقف الطفل عن البكاء يتقدم إلى مقدمة المسرح أمام الستارة».

بابلو:

(للجمهور) قبل مئة عام تماماً. كان هناك شاعر فقير لكنه فذ وهو أكثر الشعراء بأساً. كتب هذه النبوءة: «عند الفجر، ونحن مسلحون بالصبر المتحرق، سندخل المدن البهية» أنا مؤمن بنبوءة رامبو هذه. فهو عراف المستقبل. إنني أتحدّر من منطقة مجهولة في بلد معزول عن العالم بحكم جغرافيته. كنت مهملأ أكثر من أي شاعر آخر وكان شعري محلياً نواحاً ومبللاً بالمطر. ولكن كانت لدي دائماً ثقة بالإنسان. ولم أفقد الأمل أبداً. وهذا ما مكّني من السير طوال هذه المسافة بشعري ويعلم بلادي.

في الختام يحب أن أقول لجميع الطيبين، للعمال، وللشعراء إن مستقبلنا كله قد تم التعبير عنه في جملة رامبو تلك. بالصبر المتحرق وحده سنقتحم المدينة البهية التي ستمنح النور والعدل والكرامة لبني البشر كلهم. وبهذا لا يكون قد تم الترجم بالشعر عبثاً. (وفيما هو ينهي خطابه يتطلع بابلو إلى المذياع الذي يصغي إليه ماريو وبياتريس. تصفيق حار يصدر عن المذياع من جمهور السويد. ماريو وبياتريس، بتأثر بالغ يتعانقان طويلاً).

- روزا: (تدخل وتخطب ماريو) هل الشورية جاهزة؟
- ماريو: ماذا يا حماتي؟
- روزا: (صارخة) هل الشورية جاهزة؟ هل تسمح بإغلاق هذا المذياع؟ (ماريو يخفض صوت المذياع) بدل أن تشتغل تقف هنا وتصغي إلى الكلام الفارغ.
- ماريو: لا أحتاج إلى أذني وأنا أطبخ.
- روزا: الصالون مليء وأنت لم تهيء الشورية بعد.
- ماريو: ستأتي في الحال.
- روزا: هؤلاء الناس جائعون.
- ماريو: يا سيدة روزا. بكل احترام، لولا أنني أقدرك تقديراً عالياً، لقلت لك انقلعي إلى جهنم.
- روزا: يا للبداءة. هذا هو أسهل نوع من الشعر عندك. لم لا ترسل هذا إلى صديقك؟
- ماريو: لأنه ليس لدي وقت (يعالج زجاجة خمر لفتحها).
- روزا: ليس لديك وقت لتجهيز الشورية لكن لديك وقت لاحتساء كأس.
- ماريو: لا يا سيدة روزا. الخمر للضيوف الذين ينتظرون الشورية.
- روزا: مجنون. الخمر ليس مذكوراً مع الوجبة، سيدفعون زيادة من أجله.

ماريو: لا يا سنيورا . اليوم على حسابنا . وتستطيعين أن
تخصميه من أجري .

روزا: جميل . ولكن لا يخطر لك أنني سأنسى أن أخصمه .

ماريو: لن يكون هذا ضرورياً يا حماتي . ها هي النقود مقدماً
ونقداً .

والآن انقلي الخمر إلى ضيوفنا وقولي لهم إن الشوربة
آتية .

روزا: وكيف أفسر لهم الخمر المجاني؟

ماريو: قولي لهم إننا نحتفل اليوم .

روزا: نحتفل بماذا؟

ماريو: بجائزة نوبل الممنوحة للسيد بابلو نيرودا . «هاتفاً» لقد
فزنا يا سيدة روزا ، فزنا .

روزا: فزنا .. «نحن نحترث الأرض» قالت الذبابة وهي تحط
على الثور .

(ماريو يُعلي صوت المذياع ثانية .. تصدر «كويكا»
تشيلية . ماريو وبياتريس يخرجان منديليهما ويرقصان .
الرقصة تقاطع بفاصل اخباري .)

المذيع: نقطع هذا الإرسال لإذاعة نبأ هام . سانتياغو .
كومانندوس فاشي أطلق النار على أرتورو أرايا بيبرز
وقتله . والمغدور هو المستشار في شؤون البحرية للرئيس

اللندي. وقد حدث الهجوم في بيت أرايا في سانتياغو.
ويتوجه الآن الرئيس اللندي إلى مكان الحادث يرافقه
أعضاء الوزارة وقد دعا الاتحاد المركزي للعمال أعضاءه
في جميع أنحاء البلاد أن يظلوا متيقظين في مواقعهم
حتى إشعار آخر.

(ماريو وبياتريس ينفصلان ويمشيان في اتجاهين
مختلفين).

المشهد الثاني عشر

«فيما يتم إعداد المسرح للمشهد التالي نسمع من الظلام تسجيل
ماريو للأصوات التي سجلها ليابلو نيرودا. وحين يصل التسجيل إلى
بكاء الطفل تسمع أصوات طائرات الهليكوبتر وقذائف المدفعية التي
تتصاعد حتى تطفئ على المشهد كله».



المشهد الثالث عشر

«نيرودا مستلق في الظل»

- ماريو: (هامساً) سيد بابلو.
بابلو: ماريو؟ كيف دخلت؟
ماريو: زوجتك أدخلتني.
بابلو: أدخلتك إلى هنا؟ إلى غرفة نومي؟
ماريو: نعم.
بابلو: إذن هذا جيد. جميل أن أراك يا بني.
ماريو: حاولت أن أراك أمس لكنني لم أستطع الدخول. كان البيت محاطاً بالجنود. لم يسمحوا إلا للطبيب بالدخول.
بابلو: لم أعد في حاجة إلى طبيب. من الأفضل لو أنهم يرسلونني مباشرة إلى الحانوتي.
ماريو: لا تتحدث هكذا يا سيد بابلو.
بابلو: عمل الحانوتي حرفة جيدة يا ماريو. إنها تعلمك الفلسفة. ألا تتذكر حين غرق هملت في تأملاته فقال له حفار القبور: «دبر لنفسك فتاة قوية واترك هذا

الكلام الفارغ كله»؟. لو أنه لم يقل ذلك لكان عليه أن
يقوله .

ماريو: كيف تحس الآن يا سيد بابلو؟

بابلو: إنني أموت. ولا شيء هام بعد ذلك .

ماريو: هل تعرف بما يجري؟

بابلو: ماتيلدا تحاول أن تخفي عني لكنّ عندي أصغر مذياع
صنع في اليابان تحت وصادتي. يا بني أحس مع هذه
الحمى أنني مثل سمكة في مقلاة .

ماريو: ستنتهي الأمور سريعاً يا سيد بابلو .

بابلو: نعم يا بني ويا ليتها تهيني معها .

ماريو: سيد بابلو، هل صحيح أن عندك شيئاً خطيراً؟

بابلو: سأجيبك كما أجاب ميركوشيو في «روميو وجولييت»
وهو مستلق بعد أن تلقى طعنة من سيف تيبالت . (يرفع
صوته): «الجرح ليس عميقاً كبئر ولا عريضاً مثل باب
الكنيسة . ولكنه كاف . سيؤدي غرضه . اسألوا عني غداً
وستجدونني رجلاً في قبر» .

ماريو: رجاءً يا شاعر استرخ .

بابلو: ساعدني كي أصل إلى النافذة .

ماريو: لا أستطيع .

بابلو: لا تنس أنني سيليستيناك^(٥) الذكر، قوادك، وعراب
ابنك. باسم هذه المراتب كلها التي كسبتها يعرق قلبي
أطلب منك أن تساعدني حتى النافذة.

ماريو: الهواء بارد. وأنت معك حمى، والسيدة ماتيلدا قالت..

بابلو: اسمع هذا السجع.. الهواء «بريز» البارد لا يسبب إلا
العطس «سنيز» آه لو أنك تستطيع أن ترى الريح
الجليدية التي تهب على عظامي. إنها ريح نظيفة وحادة
يا بني كآخر طعنة من السكين، خذني إلى النافذة يا بني.

ماريو: ولكن يا سيد بابلو..

بابلو: ما هذا الذي تريدني أن لا أراه؟ أتظن أن البحر لن
يكون في مكانه حين تفتح النافذة؟ هل أبعادوا هذا
أيضاً؟ هل حبسوا هذا أيضاً في قفص؟

ماريو: البحر ما يزال هناك يا سيد بابلو.

بابلو: ما المشكلة إذن؟ خذني إلى النافذة.

ماريو: البحر هناك ولكن هناك أيضاً أشياء أخرى.

بابلو: أريد أن أراها (ماريو يحمل بابلو إلى النافذة. يفتحانها)
ها، ها، سيارة صحية. لماذا لا يكتفون بإرسال نعش؟

ماريو: يريدون أن يأخذوك إلى مستشفى في سانتياغو.
السيدة ماتيلدا ترتب حوائجك.

(٥) سيليستينا: كلمة مأخوذة من عمل كلاسيكي إسباني تعني الوسيط بين عاشقين.

بابلو: لا بحر في سانتياغو، هناك فقط جراحون وخياطو جراح.

ماريو: جاءتك الحمى يا سيد بابلو.

بابلو: قل لي مجازاً جميلاً عن الموت بسلام في سريري.

ماريو: لا أستطيع التفكير في أي مجاز يا شاعر. ولكن عليك أن تسمع كلامي. السيدة ماتيلدا سمحت لي بالدخول لأن لدي الكثير مما أخبرك به.

بابلو: أمل أن أستطيع البقاء حتى تنتهي. أسرع.

ماريو: أكثر من عشرين برقية جاءتك منذ يوم أمس. حاولت أن أجلبها لكنني لم أستطع المرور بين الجنود. فاضطرت للعودة. عليك أن تسامحني يا سيد بابلو على ما فعلته ولكن لم تكن هناك طريقة أخرى.

بابلو: ماذا فعلت؟

ماريو: فتحت البرقيات وحفظتها لكي أستطيع أن أبلغك ما فيها.

بابلو: ومن أين جاءت؟

ماريو: من كل مكان. أبدأ من برقية السويد؟

بابلو: هيا.

ماريو: «حزن وسخط على اغتيال الرئيس ألندي. الحكومة

والشعب يقدمان فرصة اللجوء لبابلو نيرودا. السويد.»

بابلو: غيرها.

ماريو: المكسيك تضع طائرة تحت تصرف الشاعر بابلو نيرودا وعائلته للرحيل الفوري.

بابلو: ماريو.. طوال حياتي كان لي وجه كوجه البومة ولكن لم تكن لي عينان كعينيهما. ما الذي يفعله هؤلاء على تلك الصخور؟.

ماريو: أين يا سيد بابلو؟

بابلو: على الصخور. هؤلاء الناس على الصخور. ماذا يفعلون هناك يا ماريو؟

ماريو: يبحثون عن شيء ما. يبدو أنهم يبحثون عن شيء ما.

بابلو: ما الذي يبحث عنه هذا؟ والآخر؟ لماذا يبحثون قرب الماء؟ ما الذي يبحثون عنه كلهم على الشاطئ؟ (تنفسه يزداد ثقلاً. نبرة صوته تصبح أكثر تأثراً بالحمى. الإيقاع يتحول إلى شهقات).

«أعود إلى البحر ملفعاً بالسماء.

الصمت بين الموجة المتكسرة والموجة التي تليها

يخلق إحساساً بخطر داهم.

الحياة تموت. والدم يسكن.

إلى أن تبدأ حركة جديدة من الأعماق.

وصوت الأبد يصمت نهائياً.»

«إظلام. صوت السيارة الصحية يستمر إلى أن يتلاشى مبتعداً. صمت.»

المشهد الرابع عشر

«ضوء على باب بيت ماريو. ماريو مع شرطيين بلباس التحري

يقفون، يبدأ الحوار بعد بضع ثوان.»

الشرطي الأول: هل أنت ماريو جيمينز؟

ماريو: نعم يا سيدي.

الشرطي الثاني: ماريو جيمينز والعمل ساعي بريد؟

ماريو: ساعي بريد يا سيدي.

الشرطي الأول: مولود في 7 شباط 1950؟

ماريو: نعم يا سيدي.

الشرطي الثاني: ابن جوزيه جيمينز. المهنة صياد؟

ماريو: صياد يا سيدي.

الشرطي الأول: إذن يجب أن تأتي معنا.

ماريو: لماذا يا سيدي؟

الشرطي الثاني: للإجابة على بضعة أسئلة.

الشرطي الأول: استجواب روتيني.

الشرطي الثاني:

ليس هناك ما يخيفك.

الشرطي الأول:

بعد ذلك تستطيع العودة إلى بيتك.

الشرطي الثاني:

ليس هناك ما يخيفك.

الشرطي الأول:

مجرد استجواب روتيني.

الشرطي الثاني:

سيكون عليك أن تجيب على بعض الأسئلة.

الشرطي الأول:

وبعدها ترجع إلى بيتك.

الشرطي الثاني:

مجرد استجواب. مسألة روتينية.

«يخرج الثلاثة خارج المسرح صوت إغلاق باب

سيارة وفي اللحظة ذاتها يمتزج صوت السيارة

مع أغنية البيتلز:

«من فضلك يا ساعي البريد»

إظلام نهائي

صدر عن دار كنعان 2000 - 2001 - 2002 - 2003 - 2004

المؤلف / المترجم	عنوان الكتاب	
مجموعة باحثين	قضايا وشهادات / سعد الله ونوس (بحث)	1
آلان سيلتو	الجنرال (رواية)	2
بيير بورديو	المقلائية العملية (فلسفة)	3
جان بوتيرو	بابل والكتاب المقدس (تراث)	4
نك يانغ	الرقص مع الذئب (سينما)	5
محمد سيف	البحث عن السيد جلجامش (مسرح)	6
خالد آغة القلعة	السيرة المفتوحة للنصوص المغلقة ج1 (فلسفة)	7
خالد آغة القلعة	السيرة المفتوحة للنصوص المغلقة ج2 (فلسفة)	8
خالد آغة القلعة	السيرة المفتوحة للنصوص المغلقة ج3 (فلسفة)	9
ممدوح عدوان	وعليك تنكئ الحياة (شعر)	10
لقمان دبركي	وحوش العاطفة (شعر)	11
د محمد حافظ يعقوب	بيان ضد الأبارتايد (سياسة)	12
يوسف سامي اليوسف	القيمة والمعياري (نقد)	13
عماد شعبي	من دولة الإكراه إلى الديمقراطية (سياسة)	14
إدوارد سعيد	القلم والسيف (سياسة)	15
فجر يعقوب	عباس كيوروستامي/فاكهة السينما الممنوعة «سينما»	16
د. علي نجيب إبراهيم	جماليات اللفظة «نقد»	17
مكسيم رودنسون	بين الإسلام والغرب (فلسفة)	18
كلود ليفي شتراوس	من قريب من بعيد (فلسفة)	19
نورمان ج. فنكلستين	صعود وأفول فلسطين (سياسة)	20
يورام كانيوك	اعترافات عربي طيب (رواية)	21
ت. د. علي نجيب إبراهيم	ومض الأعماق «مقالات في علم الجمال والنقد»	22
أمين الزاوي	رائحة الأنثى (رواية)	23
محمد صارم	مواعيد (شعر)	24
علي الكردي	موكب البط البري (قصص قصيرة)	25
عمار قدور	ضباب البخور (قصص قصيرة)	26

بيير بورديو	بؤس العالم (ثلاثة أجزاء) (علم اجتماع)	27
د. برهان زريق	المرأة في الإسلام (قراءة معاصرة)	28
يوسف سامي اليوسف	الخيال والحرية	29
مصطفى الولي	شرك الدم	30
فيدريكو فيليني	جنجر وفريد (سينما)	31
إسماعيل الرفاعي	ياء.. وعد على شفة مغلقة (شعر)	32
أنطونيو سكارميتا	ساعي البريد	33
محمود كفي	اسق العطاش (شعر)	34
وفيق خنسة	هيروشيما (شعر)	35
محمد القيسي	الدعابة المرة (حوارات)	36
فواز حداد	الضغينة والهوى (رواية)	37
هنادي زرقه	على غفلة من يدك (شعر)	38
إلياس شوفاني	بوح في المتاح (حوارات)	39
ماهر منزلجي	التباس (قصص)	40
سيرغي كوفالوف	سيكولوجية الحب والعلاقات الأسرية (علم اجتماع)	41
عمانويل فاليرشتاين	استمرارية التاريخ (رد على نظرية نهاية التاريخ)	42
برتولد بريشت	حوارات المنفيين (حوارات)	43
تيري ميسان	الخدیعة المرعبة «سياسة»	44
يوسف سامي اليوسف	مقال في الرواية «نقد»	45
نبيل السهلي	اللاجئون الفلسطينيون في سورية ولبنان «إحصاء»	46
ماهر منزلجي	متى يصبح الإنسان شجرة «قصص قصيرة»	47
أنيسة عبود	باب الحيرة «رواية»	48
رفيق عيني	صفر واحد «قصص قصيرة للغاية»	49
خيرى الذهبى	التدريب على الرعب «مقالات»	50
كلود ليفي شتراوس	مداريات حزينة «علم اجتماع»	51
صبري هاشم	جزيرة الهدهد «شعر»	52
صبري هاشم	أطياف الندى «شعر»	53
مازن النقيب	الحصار «سياسة»	54

55	نساء في الحرب «مسرح»	جواد الأسدي
56	فلامنكو البحث عن كارمن «مسرح»	جواد الأسدي
57	آلام ناهدة الرماح «مسرح»	جواد الأسدي
58	دلونيات «شعر»	علي الجلاوي
59	قبلة في مهب النسيان «شعر»	سوسن دهنيم
60	طقوس حافية «شعر»	نجيب عوض
61	محطات الانتظار «سينما»	محمد توفيق
62	عام مضى والانتفاضة تتجذر «سياسة»	تيسير قبة
63	الحضارة الأوروبية في عصر الأنوار	كلود ليبي شتراوس
64	الريح والملح «قصص قصيرة»	الفارس الذهبي
65	حين العناصر «شعر»	عائشة أرناؤوط
66	الغاوي «رواية»	بهيجة إدلبي
67	هيبياس الأكبر / معاورة عن الجميل «حوارات»	أفلاطون
68	الكلمة الخرساء «فلسفة»	جالك رنسيير
69	السياسة الأمريكية وصياغة العالم الجديد «سياسة»	عماد فوزي شعبي
70	تراتيل القيثارة «شعر»	محمد خميس
71	امرأة مرآتها صياد أعزل «شعر»	محمد سليمان
72	سمعت صوتاً هاتماً «رواية»	وليد إخلاصي
73	حمار المسيح «سياسة»	ت. إسماعيل ديج
74	عشاق الدير «رواية»	محمد الدروبي
75	اليوم الأخير لبيت دمشق «قصص قصيرة»	طله حسين حسن
76	عالم مختلف «قصص قصيرة»	ماهر منزلجي
77	الوجه السابع للترد «سينما»	فجر يعقوب
78	فيروز والفن الرحباني «دراسة»	محمد منصور
79	الليل «سيناريو»	محمد ملص
80	الحقيقة والشريعة	د. عبد السلام نور الدين
81	تصفيق بيد واحدة «قصص قصيرة»	د. ماهر منزلجي
82	تحولات السينما «سينما»	عدنان مدانات
83	درامية التغيير «دراسة»	قيس الزبيدي

سيرة

ستكتشفين أنني أحبك حين لا أحبك.
طالما أن للحياة وجهين.
تستطيع الكلمة أن تكون جناحاً للصمت.
وللنار نصيبها من البرد.

نيرودا الشاهد على عصرين: عصر صعود
الديموقراطية، وعصر وأدها، وغرق تشيلي
في الظلام..

أنطونيو سكارميتا طاف طويلاً حول منزل
نيرودا ليكتب "الصبر المتحرق"، مكثفاً حقبة
السبعينيات التي عصفت بتشيلي، ومقارباً
حياة بابلو نيرودا المناضل والشاعر..

اغتيال الليندي، ورحل نيرودا وبقيت أشعاره
أناشيداً للحب والحياة..

أعود إلى البحر ملفعاً بالسماء،
الصمت بين الموجة المتكسرة والموجة التي تليها
يخلق إحساساً بخطر داهم
الحياة تموت. والدم يسكن
إلى أن تبدأ حركة جديدة من الأعماق،
وصوت الأبد يصمت نهائياً.

